



الفكر التاريخي في القرن التاسع عشر

وبواعث ظهور مدرسة الحوليات

أ.د/ طاهر بن علي

قسم التاريخ جامعة غرداية/ الجزائر

ezzahirit@gmail.com

ملخص

لا يمكن أن نفهم اتجاهات الفكر التاريخي في القرن العشرين ما لم نعرف تاريخ هذا الفكر في القرون التي سبقتة. ومدرسة الحوليات؛ وهي من أهم اتجاهات الفكر التاريخي في القرن العشرين تمتد جذورها في القرن التاسع عشر، الذي اشتغل أهله على التاريخ حتى عرف بقرن التاريخ. ومدرسة الحوليات اتجاه متطور في الكتابة التاريخية من حيث تمثلاته لمفهوم التاريخ الذي فتحه على حركة الإنسان كاملة سواء العظيمة منها والدقيقة، والسياسية العسكرية، والاجتماعية الاقتصادية. ولم يكن له أن يصل إلى هذا التطور بدون مقدمات مهدت له. يأتي هذا المقال ليجيب على الإشكالية الآتية: ما هي إرهاصات ظهور مدرسة الحوليات، وهل مهد لها الفكر التاريخي في القرن التاسع عشر؟.

الكلمات المفتاحية: القرن التاسع عشر، الفكر التاريخي، مدرسة الحوليات، فلسفة التاريخ، علمية التاريخ.

Abstract

We can not understand the trend of the historical thought in 19th century unless we knew its history in the centuries ago. While knowing that the 19th century was the golden century of the history which saw the beginning of the Annales school that became one of the most important trends of the historical thought in the 20th century. The Annales school is a well developed trend of the historical script from its historical concept's representations. This concept was open to the hole human movements, the bigger and tiny ones, even the political, the military, the social and the economic ones . And it could never reach this level of progress without a paved road. This article comes to answer the following problematic: what were the symptoms of Annales school appearing , had the historical thought pushed this to move forward?

Key words : the 19th century, the historical thought, the Annales school, the historical philosophy, the historical scientism.

تمهيد:

يبدو أن مدرسة الحوليات لم تكن وليدة القرن العشرين، رغم أنها ازدهرت فيه، وعبره نالت شهرتها المهيمنة على الدراسات التاريخية، ولكنها وليدة تطورات احتملتها زمنية قبلية للقرن العشرين. إن "التاريخ لا يبدأ بمشهد، بل هو حصيلة تأثيرات خفية طويلة الأمد"⁽¹⁾. ومدرسة الحوليات مرت بزمنية تكوينية لمدة طويلة.

والفكر التاريخي العشريني⁽²⁾، سبقته إرهاصات في القرون التي قبله، وفيها بدأت التكوينية، ومنها امتدت الروافد لتكوّن الاتجاهات في القرن العشرين. فيكون القرن العشرون الحاصل من التطورات الفكرية والفلسفية والعلمية التي تحركت بها هذه القرون.

كلما كثرت الأحداث واشتدت الوقائع، وتعقدت الصورة الزمنية التي احتوتها اللحظة التاريخية، قامت الأفكار تبحث خصوصيتها، وتفسر علاقتها، وتنظر في علّيتها، وهكذا دأبت علاقة الإنسان مع التاريخ، وصار التاريخ يقوم في أتون الفكر؛ الفني والعلمي في آن واحد. فالتاريخ هو الماضي الذي يبحث فيه العقل، ومن خلاله كوّن فنونه وعلومه.

1- موروث القرن الثامن عشر ميلادي:

للقرن الثامن عشر مركزية في تطوّر الفكر التاريخي، ذلك أنّ فيكو(ت 1774م)، وفولتير(ت 1778م) بعثا التاريخ والفكر التاريخي بعثاً جديداً، واستطاعا أن يجعلا التاريخ في مركز العقل المتدبّر في الوجود الإنساني من حيث كونه الوجود التاريخي، المغاير للوجود الطبيعي.

فأمّا فيكو، فقد أدّى بحثه في التاريخ إلى اعتقاده أنّ التاريخ علم فيه من الأبعاد ما يجعله صميماً في التأسيس النظري والممارسة البحثية والإنشائية، لذلك حاول برؤية استشرافية في أن يجعل التاريخ علماً جديداً موضوعه الطبيعة المشتركة بين الأمم.

(1) جان غيتون: الفكر والحرب، ترجمة: المقدّم الهيثم الأيوبي وأكرم ديري، د. ط، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت 1400هـ/ 1980م، ص 95.

(2) نقصد به فكر القرن العشرين.

وهو "في جوهره محاولة لوضع مذهب تاريخي شامخ، لا هو مجرد تصنيف تاريخي، ولا هو مجرد إدراج للمعرفة التاريخية تحت التاريخ الديني المقدس، وإنما يريد أن يقدم صورة تاريخ مثالي خالد تسير طبقا له تواريخ كل الأمم في الزمان، ومهمة هذا المسار أن يعرف الشعوب في أصولها وتقدمها وازدهارها وسقوطها، وأن يتتبع المسار التاريخي من البربرية إلى الحضارة. والمهم أنه ينظر إلى التاريخ على أنه هو تاريخ الإنسان وتاريخ العقل البشري. وبهذا يعرف الضرورة التاريخية التي بمقتضاها كان من المحتّم أن يحدث شيء في الماضي ومن المحتّم أن يحدث شيء في الحاضر والمستقبل"⁽¹⁾.

إنّ محاولة فيكو كانت علامة على الانتقال بين عصرين؛ عصر الاستنارة والقرن التاسع عشر الذي يُعدّ قرن التاريخ، وذلك بتوجّهاته التي خالفت توجّهات الكثير من المفكرين، حيث أعطى للتاريخ معنى دراسيا جديدا، و"قام بوضع مثل أعلى تاريخي للمعرفة في مقابل المثل الأعلى الرياضي والعلمي لديكارت"⁽²⁾.

إنّ الذي أراده فيكو لم يتبنّه القرن التاسع عشر بالتوجّهات الفكرية والإنشائية التي تأسست عند فيكو، ولكن أحدث له تراكمية مثلها الكتابات والنصوص التي امتدّت على مستوى الترتيب الزمني، حيث ثثار الإشكالية وفق معطى جديد، وفي سياق فكري له خصوصياته، أو يطالها النقد من حيث الرؤية، وليس من حيث الاتجاه⁽³⁾.

وأما فولتير، فقد حاول في سياق فلسفة التاريخ مانحا أبعادا عقلانية للكتابة التاريخية، فألّف كتابه "عصر الملك لويس الرابع عشر" بطريقة تخلّى فيها "تماما عن طريقة الكتابة على منهج الحوليات، أو حتّى الالتزام بتتابع زمني معيّن، بل نظم كتابه تنظيما معيّنا"⁽⁴⁾.

(1) عطيات أبو السعود: فلسفة التاريخ عند فيكو، د. ط، المعارف، الإسكندرية، مصر، ص 173-174.
(2) أرنست كاسيرر: في المعرفة التاريخية، ترجمة: أحمد حمدي محمود، د. ط، دار النهضة العربية، القاهرة، دت، ص 03.

(3) Auguste (Gratry): *La morale et la loi de l'histoire*, Librairie Charles Douniol, Paris 1871, T 01, pp vig-viig.

(4) هاري المر بارنز: تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة: محمد عبد الرحمان برج، د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1984، ج 01، ص: 217

ولم يكن عرضه لعصر لويس الرابع عشر "مجرد تجميع ماهر للحقائق والأحداث، وإنما كان محاولة كبرى لعرض تيارات التطورات الرئيسية في حياة دولة "فرنسا" لها جوانب قوتها، فضلا عن أنه دراسة لمجتمع مثقف مع ربط ذلك كله بالنواحي السياسية السائدة"⁽¹⁾.

وألّف كتاباً آخر بعنوان "مقالة في سلوك الأمم وروحها"، وكان "يعتبره أول تاريخ عالمي بالمعنى الحقيقي للعبارة، ووضعت خطته على أن يكون تاريخاً شاملاً لثقافة كلّ العصور وكلّ الشعوب... ويعتبر من أهمّ العلامات على طريق تطوّر الكتابة التاريخية، ذلك أنّ هذا الكتاب يعتبر فعلاً أساس تاريخ الحضارة بمعناه الحديث"⁽²⁾.

كانت هذا إرهاصات القرن الثامن عشر ميلادي لبعث جديد في الكتابة التاريخية. والحقّ فإنّ القرن الثامن عشر هو مرحلة الانتقال إلى القرن التاسع عشر الموسوم بقرن التاريخ، حيث اتّجهت الدراسات نحو التاريخ بزخم كبير، وكثر النقاش حول طبيعة التاريخ المعرفية من حيث التوجّه الكميّ المحصّل، وحول طبيعة التاريخ العلمية من حيث التوجّه المنهجي.

ومن خلال هذه النموذجية من فيكو وفولتير؛ يعنّ لبعضهم أن يجعل القرن الثامن عشر قرن فلسفة التاريخ، التي حرّرت التاريخ من اللاهوت، تميزا له عن القرن التاسع عشر⁽³⁾. والحقيقة أنّ فلسفة التاريخ امتدّت في القرن التاسع عشر، ومنحت للكتابات سياقات جديدة، وتداخلت مع مناهج العلوم الأخرى ضمن محاولة الفلسفة الاستحواذ على توجّهات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ويمكننا أن نعتبر فولتير هو المعبر الفكري للقرن التاسع عشر، ذلك أنّ تجديد التاريخ الذي عرفه في هذا القرن كان بتأثير العادات الفولتيرية التي تحاول التاريخ العام؛ تاريخ

(1) نفسه.

(2) هاري إلمر بارنز: المرجع السابق، ج 01، ص 217.

(3) محمّد حبيدة: المدارس التاريخية من المنهج إلى التنازع، ط 01، دار الأمان، الرباط 2018، ص 29.

العالم⁽¹⁾. إنَّ اتَّجاه التاريخ العام أو تاريخ العالم نسق كبير تحرَّكت فيه سياقات كثيرة وسمت القرن بالتاريخية.

وإذا أردنا أن نجمل اتَّجاه الكتابة التاريخية في القرن الثامن عشر، ننسبها إلى المدرسة العقلانية التي اتَّخذت اتَّجاهها في تناول التاريخ وتمثَّله، حيث حاولت عدم الأخذ بالخرافات والنظريات اللاهوتية لتفسير أسباب التاريخ وأحداثه، وإنَّما أرجعت ذلك كلَّه إلى العوامل الطبيعيَّة، وأخذت بفكرة أنَّ الكون والمجتمع يسيران آلياً، وأنَّ كلَّ شيء في التاريخ البشري هو نتاج علاقة محدَّدة بين السبب والأثر⁽²⁾.

وكانت للعقلانيَّين رؤية جادَّة في إدخال بعض الأسس الاجتماعية عند تحليلهم للتاريخ، كما بذلوا جهوداً للتوصُّل إلى مدخل ثقافي عريض للتاريخ بغضَّ النظر عن الحقبة أو البلد الذي يعالجون أحداثه. كما منحوا للتاريخ السياسي توجُّهاً جديداً، إذ لم يعد يقتصر على روايات سردية وصفية للممارسات السياسية، ولكن أضفوا عليه صفة النقد، فصار تاريخاً سياسياً ناقداً⁽³⁾.

2- حركة الفكر التاريخي في القرن التاسع عشر:

مما يميِّز القرن التاسع عشر؛ هو اشتغال الدراسات على أمور ثلاثة؛ أولها فلسفة التاريخ، وثانها علمية التاريخ، وثالثها تجاذبات التاريخ والسوسيولوجيا داخل ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية. وهي الميادين التي شغلت الأفكار والأقلام، ونتجت عن ذلك حركة واسعة ومدوَّية جعلت التاريخ في أتون كلِّ الدراسات الإنسانية والاجتماعية.

فأمَّا فلسفة التاريخ فقد تناولت التاريخ بماورائيات الأحداث، وحولته بالسؤالات العقلية مسألة عقلانية، وهو ما جعل التاريخ يتماهى في تلك السؤالات حتَّى كاد يفقد خصوصيته⁽⁴⁾، ولا يبقى له منها سوى قوامه الحدث في صميم السؤالات، و"شدَّدت

(1) Leterrier (Sophie-Anne): Histoire et morale, in: Romantisme, 1999, N°104, p 19.

(2) هاري إلمر بارنز: المرجع السابق، ص 212.

(3) نفسه، ص ص 12، 13.

(4) هذا خاصَّ بفلسفة التاريخ في القرن التاسع عشر، وأمَّا فلسفة القرن العشرين فقد أخذت معنى آخر فيه من نظرية المعرفة.

فلسفات التاريخ فيه على فكرتي المعقولية والغائية، وجعلتهما تستقطبان كلّ الأسئلة المستبدة بالبحث التاريخي بمعناه الضيق، أو بمفهومه الفلسفي والتأملي الأوسع⁽¹⁾.

والتأمل في الخلاصات من فلسفة التاريخ يجدها صورا معرفية عقلية، فهي "إشكال نقد العقل التاريخي أو نقد التاريخ للعقل، وهي قيم التاريخ التي تضاهي قوانين الطبيعة، وهي الاستمولوجيا والنقد، وهي الوقائع وميتافيزيقية الوقائع، وهي التاريخ والحقيقة، وهي فلسفة التاريخ ولا فلسفية التاريخ، وهي بحث للمستقبل من خلال الماضي، وهي رؤية اللحظة الحاضرة في ضوء الماضي، وهي إحداث التماثل بين العلم والتاريخ"⁽²⁾.

3- الديالكتيك الهيجلي وتمثّلات التاريخ:

وإذا أردنا أن نلامس فلسفة التاريخ في القرن التاسع عشر ملامسة معرفية في خلاصاتها، فإننا نعرض لفلسفة هيغل وللـفلسفة الماركسية لهيمنتها على المظهر الفلسفي العام في القرن التاسع عشر⁽³⁾. فهيجل الذي أنهت فلسفته فلسفة القرن الثامن عشر، وافتتحت فلسفة القرن التاسع عشر، وكانت عنوانا على الفكر التاريخي الفلسفي، وعرفت قدرا خاصا بما أحدثته من انطباعات مختلفة⁽⁴⁾، قد هيمنت على الفكر الفلسفي عامة، وكلّ ما جاورها من مذاهب فلسفية عدّ في الأدبيات⁽⁵⁾، نظرا لظهورها على الكلّ.

تتجلى فكرة هيغل حول فلسفة التاريخ في كتابه "العقل في التاريخ" من سلسلة

(1) سالم يفوت: الزمن التاريخي. المعقولية والغائية، في "كتاية التواريخ"، تنسيق: محمّد مفتاح، مطبعة النجاح الجديدة، ط 01، الدار البيضاء 1999، ص 41.

(2) طاهر بن علي: دور النوازل في الكتابة التاريخية. نوازل الأندلس في القرنين 8هـ و9هـ / 14م و15م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إشراف أ.د/ الحاج عيفة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2013-2014، ص 73.

(3) نقر أنّ هذا المخرج من باب منهج تاريخ الفلسفة وليس من باب فلسفة التاريخ. إذ الإنشاءات في فلسفة التاريخ كانت كثيرة ومتداخلة النصوص مع إنشاءات أخرى.

(4) Jacques d'Hondt : La genèse de la dialectique hégélienne, in: L'Homme et la société, Paris (1986, p 139.

(5) Canguilhem Georges: Hegel en France. in: Revue d'histoire et de philosophie religieuses, (28-29e année N°4, Paris 1948. p 282.

"محاضرات فلسفة التاريخ"، ومنه نقتبس شذرات تساعد المقال على الاستشهاد⁽¹⁾، فقد جاء في نصّه: "إنّ الفكرة الوحيدة التي تجلّوها الفلسفة معها وهي تتأمّل التاريخ؛ هي الفكرة البسيطة عن العقل، التي تقول: إنّ العقل يسيطر على العالم، وأنّ تاريخ العالم، بالتالي، يتمثّل أمامنا بوصفه مساراً عقلياً"⁽²⁾.

ويخلص هيغل في تأمّله للتاريخ؛ فيقول: "فنحن إنّما نستخلص استنتاجاً من تاريخ العالم حين نقول إنّ تطوّره كان مساراً عقلياً، وأنّ التاريخ الذي ندرسه يشكلّ المجرى العقلي الضروري لروح العالم، ذلك الروح الذي تظلّ طبيعته واحدة، وإن كان يكشف عن هذه الطبيعة الواحدة في ظواهر العالم، ولا بدّ أن يظهر ذلك، كما ذكرنا فيما سبق، على أنّه النتيجة النهائية للتاريخ. لكن علينا أن نتناول التاريخ كما هو وأن نسير بطريقة تاريخيّة، أعني بطريقة تجريبية، وينبغي علينا بصفة خاصّة أن نحذر أن يضلّلنا المؤرّخون المحترفون"⁽³⁾.

هذه خلاصة فكرة هيغل عن نظريته في التاريخ، وهو يعرضها بوضوح، وفيها تتجلّى روح القرن الثامن عشر التي تعرض نفسها على القرن التاسع عشر بقوة الحضور الهيجلي الذي طبع الفلسفة في عهد مخضرم، وأثر على سياقات الفلسفة في دراستها للتاريخ⁽⁴⁾.

وببسط هيغل منهجه فيقول: "والمنهج الوحيد الذي يمكن أن يأخذ به البحث الفلسفي، ويكون متّسقاً وذا قيمة، هو تناول التاريخ حيثما تبدأ العقلانية في التغلغل في السلوك الفعلي لشؤون العالم (لا حيثما تكون العقلانية مجرد إمكانية لم تتطوّر بعد) أعني حيث تظهر حالة للأشياء تحقّق العقلانية نفسها في الوعي، والإرادة، والفعل. أمّا الوجود اللاعضوي للروح، أعني وجود الحرّيّة المجردة: أو السبات اللاوعي بالنسبة للخير والشرّ (وبالتالي للقوانين) أو «الجهل السعيد» -لو شئنا أن نسمّيه كذلك- فليس هو نفسه

(1) لا يمكن عرض فلسفة هيغل في فقرة نظراً للنسق العريض الذي بثّه في كتابه.

(2) هيجل: العقل في التاريخ، سلسلة محاضرات في فلسفة التاريخ، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، ط 03، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2007، ص 78.

(3) نفسه، ص 79.

(4) لعلّ فلسفة هيغل في النظر في التاريخ هي الفلسفة الأولى المتناسقة بمنهجها التحليلي العام، حيث بسط نظريته التي تبنتها الأفكار من بعده.

موضوعا للتاريخ"⁽¹⁾.

ومن خلال عرض فكرة هيغل عن التاريخ ومنهجه في النظر إليه، يمكننا أن نوجز تمثّلنا لفلسفة التاريخ عنده من أنّ "الهيغلية تتويج لمسيرة الفلسفة التقليدية"⁽²⁾ وبلورة ناضجة لإشكالاتها، وهذا ما يبيح الكلام على منظور هيغلي يستند إلى مزاعم في أن يكون التأريخ علما شاملا، وفي نظام التاريخ، وفي إمكان اتّخاذ موضوع نظرية تنتظم غنى الأحداث وكثافتها في خيط منطقيّ تتاح لها الفرصة كي تتكلّم وتبحث لنفسها عن مكانها المشروع والتاريخي داخل تسلسل الأحداث وتعاقب العصور...فالنقد الذي أصاب المفاهيم المؤسّسة للوعي التاريخي، والمراجعة التي أصابت التاريخ بعدما تحلّى بصفة علم اجتماعي، هما في الحقيقة نقد ومراجعة لذلك المنظور"⁽³⁾.

4- الديالكتيك الماركسي وإدماج علم الاقتصاد في معرفة التاريخ:

الفلسفة الماركسية نتاج جدل، بنت سياقاتها على هذه الجدلية التي تلقّتها من هيغل، فمنه تلقّت "فلسفة الديالكتيك والتطوّر التاريخي التي شرح على أساسها هيغل تطوّر الفكر والروح والوعي والتقدّم خلال التاريخ، وانتقال الحضارة من شعب إلى شعب، ومن عصر إلى عصر"⁽⁴⁾.

فماركس الذي تغدّى من هيغل جعل من همّ فكرته دحض هيغل⁽⁵⁾، وهكذا في ملمح الماركسية وأدبياتها يتجلّى الجدل قيمة منهجية ومعرفية في آن واحد، تماما كفلسفة هيغل، إلّا أنّها بحركية فكرتها الاجتماعية صار الجدل فلسفة حياة في تمثّلاتها⁽⁶⁾.

(1) هيغل: المصدر السابق، ص 132-133.

(2) المقصود بها العقلانية التي لها جذور في كلّ الفلسفات عبر التاريخ، وإنّما أخذت شكلها التنظيري القوي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

(3) سالم يفوت: المرجع السابق، ص 41.

(4) حسين محمّد سبتي: أعلام فلسفة التاريخ، د ط، المكتب العالمي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1996، ص 45.

(5) Canguilhem Georges, op, cit, p 283.

(6) نقول هذا لنفرّق بين الهيغلية النظرية-على مستوى فلسفي- والماركسية الواقعية - على مستوى تاريخي-، ينظر:

ولكي نفلت من سيطرة الجدل على سياق النصّ في هذا البحث؛ نعود إلى استعارة نصوص حول الماركسية من أجل أن ندرك تأثيراتها في الفكر التاريخي أواخر القرن التاسع عشر، وكانت من روافد تشكيل الفكر التاريخي لدى مدرسة الحوليات.

فالأهمية التاريخية العالمية لفلسفة ماركس في التاريخ هي أنّها عالجت قضية المعرفة التاريخية معالجة جذرية، فألحقتها مثل المعرفة العلمية، بمهمة عملية عليا، هي التمثّل الثوري للعالم ذي الواقع الاجتماعي التاريخي وتحويله ثوريا⁽¹⁾. وبذلك جمعت "علوما ثلاثة هي علم الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم التاريخ"⁽²⁾.

هذا التداخل بين العلوم الثلاثة واقعي وضروري؛ واقعي من حيث كونه يشمل حركة الإنسان في جزئياتها، وضروري من حيث كونه يراعي الشمولية في تفسير حركة الإنسان التي تمثّل التاريخ⁽³⁾. والحقّ أنّ "جنوح الماركسية إلى الاقتصاد ليكون معطى حاسما، كان جزء من تكوينها المادّي المقابل لكلّ مثالي⁽⁴⁾ في التاريخ، وصياغة للواقع في معادلة التحليل من أجل أن يصبح التاريخ علما، وتحقّق به توجهاتها الأيديولوجية من خلال فلسفته"⁽⁵⁾.

ومن خلال هذه الاتجاه كان للمدرسة الماركسية تأثير في الفكر التاريخي بخمسة

جوزيف ستالين: المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، د. ط، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، (د. ت)، ص ص 18-19.

(1) أناتولي راكيتوف: المعرفة التاريخية، ترجمة حتّا عبود، ط 01، دار دمشق للطباعة والصحافة والنشر، دمشق 1989، ص 17.

(2) محمّد وقيدى: العلوم الإنسانية من ماركس إلى يومنا الحاضر، دراسات عربية، ع 07، س 17، بيروت مايو 1981، ص 33.

(3) لإدراك البناء المعرفي لهذه العلوم في النظرية الفلسفية للمدرسة الماركسية، ينظر:

Guy Bourdieu et Hervé Martin : **Les écoles historiques**, Editions du Seuil, Paris 1983, pp 227-262.

Georges (Pléchanov) : **Essai sur le développement de la conception moniste de l'histoire**, Editions Sociales, Paris 1973, p 09.

(5) طاهر بن علي: المرجع السابق، ص 72.

طرق¹:

- انعكاسها على إعادة توجيه البحث التاريخي، وأثّرت فيه مبعدة إتيّاه عن وصف الحوادث المعزولة، وخاصّة السياسية، ودفعته إلى فحص العمليات الاجتماعية والاقتصادية المعقّدة والبعيدة المدى.

- جعلت المؤرّخين يدركون الحاجة إلى دراسة الأحوال المادّية لحياة الشعوب وتاريخ التقنية والأمور الاقتصادية في العلاقات الصناعية ككلّ، وليس كظواهر منعزلة.

- أثّرت البحث في الدور الذي لعبته الجماهير في التاريخ، وخاصّة في فترات الاضطراب الاجتماعية والسياسية.

- أنّ فكرة ماركس عن التركيب الطبقي للمجتمع، وبحثه الصراع الطبقي، كان له تأثير واسع وعام على الدراسات التاريخية.

- أثّرت اهتماما متجدّدا في المفترضات الأولى للدراسات التاريخية وفي نظرية التاريخ عموما.

5- علمية التاريخ وتجاوزات التاريخ والسوسيولوجيا:

وأما علمية التاريخ فقد شهد القرن التاسع عشر محاولات كثيرة في تناول تاريخ الماضي بطريقة علمية⁽²⁾، "بل حاول بعضهم تحويل التاريخ إلى علم، مؤسّسا إتيّاه على الإحصائيات⁽³⁾. وقدّم لذلك برؤى جادّة حول مفاهيم العلوم واتّجاهاتها، مستندا إلى العلاقات بين الفكر والعلم التي أطّرتها الفلسفة في عصره⁽⁴⁾. ثمّ بنى عليها نظريته حول

(1) جفري باراكلو: الاتّجاهات العامّة في الأبحاث التاريخية، ترجمة: صالح أحمد العلي، ط 01، مؤسّسة الرسالة، بيروت 1404هـ/ 1984م، ص ص 35-36.

(2) Marc (K. Jensen): Vigny, l'histoire et le roman, in: C A I E F, Paris 1995, V 47, N° 01, p: 324.

(3) Pasquale (Villari): **Studies historical and critical**, Charles Scribner's Sons, New Work (1907, p 03.

(4) Wildon (Carr. H) : **The problem of truth**, Dodge Publishing Co, New York 1913, p V.

ثقافة المؤرخ التي تؤهله لمحاولة ذلك"⁽¹⁾.

إنّ الزخم الذي أحدثته الكتابات من أجل علمية التاريخ هي نتيجة حتمية للذهنية السائدة في القرن التاسع عشر، حيث أنّ مسألة تطوّر التاريخ أصبحت ديانة العقل والفكر، ولم تزل المناهج التي تحاول معرفة كنه التاريخ وتفسير أحداثه تتجدّد⁽²⁾.

غير أنّ الاتجاه إلى علمية التاريخ أحدث جدلاً واسعاً في علاقته بالعلوم الأخرى، أو بالأحرى تشبيهه بها، حيث تكون الموقعية من خلال التطبيق المنهجي الصارم فيها⁽³⁾، وتجاوزها كبيراً داخل العلوم الإنسانية، حيث اختلفت الرؤى حول القيمة العلمية والمعرفية التي يحملها التاريخ وفق معايير منهجية.

كان أكبر مجال لهذا الجدل وأقوى نقاش لهذا التجاذب ما حدث بين التاريخ والسوسيولوجيا. لقد بعثت السوسيولوجيا قوّة في القرن التاسع عشر ميلادي تماماً كالتاريخ، غير أنّ السوسيولوجيا كانت تكوّن نفسها بالتنظير والتفعيد، وكان التاريخ يتعرّض للمساءلات المنهجية من أجل أن يفرض علميته.

ويعني هذا أنّ السوسيولوجيا حقّقت مكسب الهدوء في حين كان لإشكالات التاريخ الدويّ الصارخ، واستطاعت أن تتنفّذ في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، وأن تكسب قوّة التأثير في عقل الدراسات الإنسانية والاجتماعية، حتّى بلغ الأمر إلى اعتبار أنّ فلسفة التاريخ ما هي إلّا السوسيولوجيا⁽⁴⁾.

(1) طاهر بن علي: المرجع السابق، ص 59.

(2) Marc (K. Jensen), op, cit, p 352.

(3) Frederick J.(Teggart): **The processes of history**, Oxford University Press, London 1918, p (3) V.

(4) تأتي ذلك من تقاطع التحليل بين فلسفة التاريخ والسوسيولوجيا. وبعض الدراسات في إنشاءاتها المفاهيمية تلمح إلى هذا باتجاهها الدراسي العام. ينظر:

Paul (Barth): **Die philosophie der geschichte als sociologie**, Leipzig 1987.

"إضافة إلى إشكال آخر متمثل في مسألة امتداد الحيز بين التاريخ والسوسيولوجيا، التي طرحت على أنها الاتجاه العلمي للتاريخ، وأنّ التاريخ إذا أراد أن يتخلّص من كونه مجرد مسجّل للأحداث عليه أن يكون تطبيقياً⁽¹⁾، يعني أن يكون سوسيولوجياً"⁽²⁾.

ليس هذا التجاذب بسيطاً، حيث أنّه في التركيب المنهجي الفينومولوجي لميدانين دراسيين يحاولان هدفين مختلفين. فالتاريخ هدفه العلمية التي ما زال يسعى إليها منذ بداية القرن، وقد اعترضته عوارض عدّة، منها ما كان في طبيعته، ومثّلته فلسفة التاريخ التي أخرجته من تناول تطبيقي إلى فضاء تأملي، ومنها ما كان في موقعيته، ومثّلته السوسيولوجيا التي كان هدفها الهيمنة على توجّهات الدراسات الإنسانية والاجتماعية⁽³⁾.

وليس من البساطة الإحاطة بهذا الموضوع، فالإنشاءات فيه كثيرة، وحواراته معقّدة، ونتائجه نسبية، وذلك لطبيعة الدراسات الإنسانية والاجتماعية. ومنذ ابن خلدون-وربّما منذ عصر الفلسفة الهيلينية-كان التجاذب مضمرًا، بهيمنة الفلسفة على العلوم من جهة، وظهور السوسيولوجيا بمظهر التاريخ من جهة أخرى. ولكنّ القرن التاسع عشر الذي أحدث في العلوم الإنسانية والاجتماعية نزعة الاستقلالية، وأعطاهها صفة العلمية، منحها كذلك إمكانية الامتداد في حيزٍ أوسع. ونستطيع أن نزعّم أنّ الجدلية حول علمية التاريخ داخل العلوم الإنسانية كانت تجاذبًا كبيرًا بين التاريخ والسوسيولوجيا، وذلك لتجاورهما في البحث.

Lucien (Febvre) : De la théorie à la pratique de l'histoire, in: A E S C, Paris 1953, V 08, N° (1) 03, p 364.

(2) طاهر بن علي: المرجع السابق، ص 65.

(3) كثرة هي الدراسات التي ناقشت هذا الأمر، غير أنّنا نكاد لا نلمس شيئًا من إنشاءاتها، التي تبقى أدبيات تراكمية في الموضوع، ونرى أنّ من بين الدراسات الجادة-إضافة إلى المراجع المذكورة-دراسة بول فاين. ينظر:

Paul (Veyne) : Comment on écrit l'histoire, Editions du Seuil, Paris 1996, pp 347- 382.

لقد أفضت النقاشات الكبيرة والواسعة-والحادّة في بعض الأحيان- إلى ظهور الكتابات ووفرة النصوص، ومضت الأفكار تحاول التاريخ كتابة، وتفسيراً، وتقعيداً، وتنظيراً. وغدا القرن التاسع عشر أجمل فترات التاريخ والمؤرخين الذي اكتسبوا خلاله هيبة ومكانة⁽¹⁾.

والحاصل من كلّ النقاشات التي أثّرت حول طبيعة التاريخ المعرفية، ومن التجاذبات داخل العلوم الإنسانية، ظهور اتجاهات ومدارس تتبّع منطقاً معرفياً معيّناً، وتتخذ منهجاً خاصاً لتمثّل التاريخ وكتابته. وصار همّ كلّ اتجاه ومدرسة إضفاء رؤاها على عموم الكتابات التاريخية. وهكذا ألّفت الكتابات، وأسست المجالات، وصار للتاريخ تأريخ جديد خاصّ بالقرن التاسع عشر؛ قرن التاريخ.

6- "مجلة قضايا تاريخية" والتأسيس العلمي لتمثّلات المعرفة التاريخية:

إنّ التوجّه للكتابات وتأسيس المجالات هو أكبر ما يميّز حركة الفكر التاريخي في القرن التاسع عشر، من أجل أن يكون لكلّ اتجاه دعائم من النصوص التي تترادف على صفحات المجالات فتُحدث صورة متكرّرة، وتراكماً مستجداً يؤثّر على الذهنيات في تقبلها لأفكاره، وتطبيقات على الكتابات تدليلاً على صحّة المنهج، وعلميّة المنهج؟؟.

يجب علينا التنبّه إلى قضية أساسية في بروز الأفكار في مجتمع ما، وبين طبقة معيّنة، وهي انبعاث مجلة تناصر اتجاهها فكرياً أو تروّج إلى منهج خاصّ، أو تكون لسان حال لمدرسة لها معتقداتها الفكرية ومناحيها المعرفية، وخاصة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

إنّ هذه الفترة بالذات التي عرفت النقاشات الجادّة والحادّة حول علمية التاريخ، وشهدت التحوّل النوعي في الدراسات التاريخية التي صارت تتناول التاريخ بناء معرفياً له خطورته في تشكيل العقل العلمي في ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية، وفي تكوين الذهنية المتمثّلة للتجربة الإنسانية التي نطلق عليها اسم التاريخ، عرفت ظهور مجالات كثيرة كانت لها الفاعلية في ترويج الأفكار وامتداد الرؤية المنهجية لكلّ اتجاه فكري يحاول التاريخ علماً.

(1) Krzysztof (Pomian): L'histoire de la science et l'histoire de l'histoire, in: A E S C, Paris 1975, V 30, N° 05, pp: 935-936.

إنّ المجلة ليست كتابا- ولا نريد هنا الدخول في جدال حول من أكثر أهمية من حيث المنهج وتأسيس النصّ في بحث معيّن، ولكن نرسم ملمحا ابستمولوجيا خاصا في البناء المعرفي- فهي تأطير جمعي لتوجه فكري، تصدر عنه الأفكار في تراكمية منهجية وأيديولوجية، وتحدث فيه القوة على المضاء في التمثلات والإنشاءات.

بهذا التوجه نطرح دور "مجلة قضايا تاريخية" وهي أول أكبر مجلة تاريخية بتوجهات علمية أسسها شباب من "مدرسة شارتييه" سنة 1866م، هدفهم القيام بمشروع كبير في مراجعة تاريخية، يحاول بعلمية الاشتغال على المصادر من أجل دحض كلّ الشبهات القائمة في تلك الفترة⁽¹⁾.

بغضّ النظر عن الأيديولوجيا الدينية والسياسية التي تبناها مؤسسوا المجلة نتناول ظهور المجلة قضية بنائية في الفكر، خصوصا لما اتجهت بمزاعم العلمية، ذلك أنّ المجلة ظهور جماعي شبيه بظهور جماعي في مدرسة فكرية⁽²⁾، رغم أنّنا نوّكد على أنّ المجلة في كثير من الأحيان هي مدرسة.

7- "المجلة التاريخية" ومدرسة المنهجية:

من هذا السبيل كانت "المجلة التاريخية" "La Revue historique"، التي تأسست سنة 1876م، وحولها انتظمت مدرسة المنهجية⁽³⁾ التي هيمنت على التعليم العالي والبحث في تلك الفترة⁽⁴⁾. وكان لمؤسسها تأثير بما دعا إلى استعماله من الأدوات؛ البحث عن المصادر، استعمال الدليل، نتائج موسومة بالحقائق يريد بها الباحث⁽⁵⁾.

(1) Noiriél Gérard: Naissance du métier d'historien, in: Genèses, N° 1, Paris 1990, p 61.

(2) اجتيازاً للسيكولوجيات التي تملأ المظهر الجماعي، هناك ملمح سوسيولوجي واضح يدفع إلى إشكالات كبيرة حول المجلة كبنوة معرفية.

(3) وتسعى كذلك المدرسة الوضعية.

(4) Charles-Olivier (Carbonell): L'histoire dite "positivisme" en France, in: Romantisme, Paris 1978, N° 21-22, p 174.

(5) Claude Gauvard et Jean-François Sirinelli : Retour sur Gabriel Monod, in : Revue historique, N° 664, Paris 2012/4, p 787.

...تريد مدرسة المنهجية فرض بحث علمي مزايل لكل تأمل فلسفي مسهتفة الموضوعية المطلقة في ميدان التاريخ، التي تحصّلها في النهاية مطبقة تقنيات صارمة بخصوص إحصاء المصادر⁽¹⁾، ومعالجة الوثائق بطرق نقدية من حيث أصالتها ومصدرها وصحّتها وفهمها ومصداقيتها⁽²⁾.

لقد بسط "سينيوبوس" و"لانغلوا" مبادئ مدرسة المنهجية في كتابهما "المدخل إلى الدراسات التاريخية"، وبيننا فيه تمثّلات المدرسة للتاريخ وللكتابة التاريخية، وجعلاه دليلا عامّا للدراسات التاريخية، يستفيد منه طلبة الجامعات خاصّة والمشتغلون على التاريخ عامّة.

يؤكد المؤرخان على أنّ "التاريخ يصنع من وثائق، وأنّ الوثائق هي الآثار التي خلّفتها أفكار السلف وأفعالهم. والقليل جدّا من هذه الأفعال والأفكار هو الذي يترك آثارا محسوسة، إن وجدت فنادر ما تبقى... وبفقدان الوثائق صار تاريخ عصور متطاوله من ماضي الإنسانية مجهولا أبدا. إذ لا بديل عن الوثائق: وحيث لا وثائق لا تاريخ"⁽³⁾.

"إنّ الوقائع لا يمكن معرفتها تجريبيا إلّا بطريقتين: إمّا مباشرة إذا لوحظت وهي تحدث، أو بطريقة غير مباشرة بدراسة الآثار التي تركتها... والخاصّة المميّزة للوقائع التاريخية هي أنّها لا تدرك مباشرة بل وفقا لآثارها. ولهذا فإنّ المعرفة التاريخية هي بطبيعتها معرفة غير مباشرة"⁽⁴⁾.

"ولكي نستدلّ استدلالا صحيحا من وثيقة على الواقعة التي هي أثرها، لا مناص من اصطناع ألوان من الحيلة... ومن الواضح أنّ أيّ فحص نقدي وأيّ تأويل للوثائق يسبقه

(1) Guy (Bourdé). Hervé (Martin), op, cit, p 137.

(2) Charles-Olivier (Carbonell), op, cit, p 178.

(3) Charles-Victor (Langlois) et Charles (Seignobos): **Introduction aux études historiques**, éditions Kimé, Paris 1992 , p: 29.

(4) ibid, p 65.

التساؤل عما إذا كان ثم وثائق، وما مقدارها، وما مظاهرها... فاليبحث عن الوثائق وجمعها قسم من الأقسام الرئيسة المندرجة في مهمة المؤرخ يأتي منطقيا في المرتبة الأولى⁽¹⁾.

"فلنقل إذن إن تقدّم البحث في التاريخ يتوقّف شطر كبير منه على تقدّم العمل في ثبت عام بالوثائق التاريخية.. في المرحلة الحالية للعلم الحاجة أمّس ما تكون إلى فهرس نقدي للمخطوطات في مختلف المكتبات... والواقع أنّ من يرمي إلى جمع الوثائق لدراسة ناحية من نواحي التاريخ يبدأ باستشارة المراجع والأثبات"⁽²⁾.

وكانت التأسيسات لدى مدرسة المنهجية الوضعية هي القراءة النقدية للوثائق ومقارنتها⁽³⁾. فهو "ينطلق من الوثيقة كأساس بحث، ويعتبرها نهاية في الحصيلة المعرفية الكاشفة عن الأنباء الماضية"⁽⁴⁾. وقامت الوثيقة في وجود عمل المؤرخ قياما مقدّسا، فكانت "بمثابة تابوت العهد في معبد الحقائق. وكان المؤرخ يدنو منها وهو منخفض الرأس ويتحدّث عنها بجلال واحترام. فإذا وجدت الحقيقة في الوثائق فهي حقيقة إذن"⁽⁵⁾.

كتب "فوستيل دي كولانج" مبيّنا عن تمثّلات المدرسة للتاريخ؛ فقال: "عندما نريد معرفة مجتمع قديم، علينا أولاً طرح هذا سؤال: هل لدينا إمكانات معرفته؟ التاريخ علم: إنّه لا يتخيّل؛ إنّه يرى فحسب؛ ولكي يستطيع النظر جيّدا، يحتاج إلى الوثائق. إنّه لن يستطع إيجاد الحقيقة حول مجتمع مندثر إلّا إذا ترك له هذا المجتمع معلومات عن نفسه"⁽⁶⁾.

(1)ibid, p 29.

(2)Charles-Victor (Langlois) et Charles (Seignobos), op, cit, pp38, 40.

(3)Jean (Walch): Romantisme et positivisme: une rupture épistémologique dans l'historiographie, in: Romantisme, Paris 1978, V 08, N° 21, p 162.

(4) محمّد تضرّغوت: نحو تحديث دراسة التاريخ الإسلامي-مقاربة منهجية-، ط 01، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة 2004، ص 14.

(5) إدوار كار: ما هو التاريخ؟، ترجمة: ماهر كيالي و بيار عقل، ط 02، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1980، ص 16.

(6)Fustel de Coulanges : **La monarchie Franque**, 2^{eme} éditions, Librairie Hachette, Parix 1905, p 01.

ولتأكيد هذا التمثّل، حاول "لانغلوا" أن يمدّ المنهج بتطبيقات من خلال ما كتب، ليعطي نموذجية لتنظيره⁽¹⁾. ومن خلال ما كتب مع "سينيوبوس"، يمكن أن نعتد تعريف التاريخ بأنّه "علم التصرّف بالنصوص والإفادة منها"⁽²⁾.

على عكس ما نرمي إليه من أنّ مدرسة المنهجية، هي مرحلة من مراحل مدرسة الحوليات، تجعل بعض الكتابات مدرسة المنهجية في مقابل مدرسة الحوليات، وتري أنّ الأخيرة قامت بمنهج مناهض لمنهج الأولى. وهذا ليس منافيا للحقيقة، ولكنّه ليس في مرمى ما نصمد إليه.

فما نرمي إليه يحتاج إلى تدقيق بمقاربة إبستمية لنحدّد كيف قام فكر مدرسة الحوليات المتمثّل للتاريخ، وكيف كانت مدرسة المنهجية مكّونا لهذا التمثّل من حيث كونها المقابل الذي توضّحت عليه رؤى مدرسة الحوليات، وأتّه جزء مرئي⁽³⁾ في مكّونات التمثّل الحولي-إن صحتّ النسبة- للتاريخ، ناهيك عن كونه الحافز الذي بلور فكرها.

8- مجلة التركيب التاريخي ومولد الحوليات:

أسّس هنري بير في سنة 1900م "مجلة التركيب التاريخي"⁽⁴⁾ La Revue de Synthèse "historique"، وأصبحت في سنة 1930م "مجلة التركيب" La Revue de Synthèse⁽⁵⁾. وحولها التفّ اتّجاه جديد يناوئ اتّجاه مدرسة المنهجية⁽⁶⁾.

(1) Charles (V. Langlois): *Société française au XIIIe siècle, d'après un roman d'aventure*, Librairie Hachette et Cie, Paris 1904, pp II-X.

(2) جوزف هورس: قيمة التاريخ، ترجمة: نسيم نصر، ط 03، منشورات عويدات، بيروت 1986، ص 66.

(3) كثيرة هي الجزئيات غير المرئية الكامنة وراء المظاهر والمشاهد، والدراسات الابستمية تحاول اكتشاف تأثيرات هذه الجزئيات في التكوينية وفي الزمنية، إذ بها يعرف كنه الأشياء.

(4) ويذهب البعض إلى ترجمة اسم المجلة بـ "مجلة التوليف التاريخي"، وهذه الترجمة أليق بتوجّهات المجلة وصاحبها، لكننا اعتمدنا الترجمة الأولى لاعتبارات المعهود.

(5) Chalus. P: Henri Berr (1863-1954), in: *Revue d'histoire des sciences et de leurs applications*, tome 8, N°1, Paris 1955, p 73.

(6) Guy (Bourdé). Hervé (Martin), op, cit, p 171.

هذا الاتجاه للمجلة عبر عنه لوسيان فيفر؛ أحد أعمدة اتجاه الحوليات بقوله: "هذه المجلة أعلنت أنه يوجد تاريخ آخر، ويجب أن يوجد، غير تاريخ المعارك والمعاهدات الدبلوماسية، والخدع السياسية-هذه المجلة التي أعلنت وحقق غرض لم الشمل في توليف واحد المؤرخين والأرشيفيين، الجغرافيين وعلماء الإنساب، واللغويين، والاقتصاديين والفلاسفة. الكل مجتمع في أخوة من أجل قلق العمل المشترك"⁽¹⁾.

واستقبلت "مجلة التركيب التاريخي" على "صفحاتها مساهمات متعددة الاختصاصات؛ داعية إلى إدراك عميق للواقع الاجتماعي، وتحطيم الحواجز بين مختلف علوم الإنسان. بل أكثر من ذلك، شكّلت بؤرة انبثقت منها طموحات إنشاء مجلة جديدة"⁽²⁾.

أراد صاحب المجلة أن يجمع "الأشكال المختلفة التي يتوزع حولها التاريخ بشدة: تاريخ سياسي، تاريخ اجتماعي، تاريخ اقتصادي، تاريخ العلوم، تاريخ الفن... لقد تعلق الأمر بزيارة هذه العلوم المجاورة ومساءلتها. إن مجلة التركيب التاريخي لم تنشأ ولم تعي تحت شعار المجادلة. إنما ظهرت، على الأكثر، تحت شعار المناقشة اللطيفة"⁽³⁾.

استطاعت المجلة بأنشطتها أن تدفع التفكير التاريخي إلى التجديد، ليس على مستوى المعرفة فحسب، ولكن على مستوى الوسائل كذلك. ونشأت "من داخل هذه الدائرة، في وقت لاحق، رغبة خلق مجلة أكثر نضالية من مجلة التركيب، أقل تفلسفا وتعتمد أبحاثا ملموسة وجديدة"⁽⁴⁾.

وهذه الإرهاصات التاريخية والعلمية، يكون القرن التاسع عشر ميلادي، قد مهد لمدرسة الحوليات، ويعود الفضل لمعاصريه من المؤرخين والمهتمين بالتاريخ في تهيئة

(1) Lucien Febvre: De la Revue de Synthèse aux Annales, in: Annales. Economies, sociétés, civilisations, 7^e année, N° 3, Paris 1952, p 290.

(2) محمد حبيدة: مدرسة الحوليات. مفاهيم التحليل البرودي، أمل، ع 03، س 01، الدار البيضاء، المغرب 1993، ص 78.

(3) فيرناند بروديل: تكويني كمؤرخ، ترجمة: محمد حبيدة، أمل، ع 02، س 01، الدار البيضاء، المغرب 1992، ص 118.

(4) نفسه، ص 121.

الظروف لنشوءها بإذكاء الأفكار التي تناولت التاريخ من كل جوانبه المعرفية والمنهجية، وأسست لذلك الوسائل إلى نشر أفكارها، وعرض اتجاهها للقراء.

- خاتمة:

وفذلكة القول ، فقد خلصت هذه الورقة البحثية إلى مجموعة من الاستنتاجات، يمكن أن أوجزها في الآتي:

- يُعدُّ القرن التاسع عشر قرن التاريخ؛ بما حفل به من اتجاهات وتيارات شملت نواحي الفكر، وتناولت التاريخ في أساسيات نقاشاتها.
- الفكر التاريخي فكر متطور، وما زال يحقق تطوره منذ القديم إلى اليوم، وعلى المؤرخين البحث في هذا التطور، فهو قمين بأن يكون مجالاً هاماً لأبحاث متخصصة... الخ
- كانت فلسفة التاريخ المتوارثة عبر القرون، والتي أزعجت المؤرخين، وأقلقت الفكر التاريخي من العوامل التي ساعدت الفكر التاريخي على تناول كثير من قضايا التاريخ.
- كان لإشكال علمية التاريخ دور فعال في معالجة الأفكار نحو تناول القضايا المتعلقة بطبيعة التاريخ وعرضها منهجياً لكي تماثل العلوم الأخرى، وبذلك تكونت جدلية كبيرة داخل العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- أحدث التجاذب بين التاريخ والسوسيولوجيا نقاشاً مثرياً- رغم قساوته أحياناً- أدى إلى تقارب العلوم الإنسانية والاجتماعية، فدعيت السوسيولوجيا إلى احترام طبيعتها باحترام التاريخ، ودُعي التاريخ إلى التطبيقية ليجاري العلوم.
- إنَّ مدرسة المنهجية- الوضعية- كانت صارمة إلى الحدِّ الذي أجَّح لها الخصومات المنهجية، فقامت الدراسات، وكُتبت المؤلفات، وأنشئت المجلات، من أجل ردِّ غائلة قداسة الوثيقة عند مدرسة المنهجية.
- كلَّ هذه الظواهر التي حفل بها القرن التاسع عشر، كان لها التأثير في المناخ الذي أنتج مدرسة الحوليات. فمدرسة الحوليات لم تأت من فراغ، وإنَّما هناك عوامل أدت إلى ظهورها، وروافد اجتمعت لإخراجها.

آخراً ، وليس أخيراً؛ يتفتح هذا البحث على إشكال مهمّ: سنناقشه في ورقة بحثية في قادم الأيام بإذن الله، ويتمثل في السؤال الآتي: ما هو مفهوم التاريخ كما حمله أعلام مدرسة الحوليات، وقد نهلوا من كلّ التيارات والاتجاهات التي ظهرت في القرن التاسع عشر والقرن العشرين؟.

المصادر والمراجع:

● باللغة العربية:

- أبو السعود عطيات: فلسفة التاريخ عند فيكو، د ط، المعارف، الإسكندرية، مصر.
- باراكلو جفري: الاتجاهات العامة في الأبحاث التاريخية، ترجمة صالح أحمد العلي، ط 01، مؤسسة الرسالة، بيروت 1404هـ/ 1984م.
- بارنز هاري إلمر: تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة: محمد عبد الرحمان برج، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1984.
- بروديل فيرناند: تكويني كمؤرخ، ترجمة محمد حبيبة، أمل، ع 02، س 01، الدار البيضاء، المغرب 1992.
- بن علي طاهر: دور النوازل في الكتابة التاريخية. نوازل الأندلس في القرنين 8هـ و9هـ/ 14م و15م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إشراف أ.د/ الحاج عيفة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، السنة الجامعية 2013-2014.
- تضغوت محمد: نحو تحديث دراسة التاريخ الإسلامي-مقاربة منهجية-، ط 01، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة 2004.
- حبيدة محمد: المدارس التاريخية من المنهج إلى التنازع، ط 01، دار الأمان، الرباط 2018.
- حبيدة محمد: مدرسة الحوليات. مفاهيم التحليل البروديلي، أمل، ع 03، س 01، الدار البيضاء، المغرب 1993.

- راكيتوف أناتولي: المعرفة التاريخية، ترجمة: حنا عبود، ط 01، دار دمشق للطباعة والصحافة والنشر، دمشق 1989.
- سبتي حسين محمد: أعلام فلسفة التاريخ، د ط، المكتب العالمي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1996.
- ستالين جوزيف: المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، د ط، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، د ت.
- غيتون جان: الفكر والحرب، ترجمة: المقدم الهيثم الأيوبي وأكرم ديري، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1400هـ / 1980م.
- كار إدوار: ما هو التاريخ؟، ترجمة: ماهر كيالي وبيار عقل، ط 02، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1980.
- كاسيرر أرنست: في المعرفة التاريخية، ترجمة: أحمد حمدي محمود، د ط، دار النهضة العربية، القاهرة، د ت.
- هورس جوزف: قيمة التاريخ، ترجمة: نسيم نصر، ط 03، منشورات عويدات، بيروت 1986.
- هيجل: العقل في التاريخ، سلسلة محاضرات في فلسفة التاريخ، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، ط 03، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2007.
- وقيدي محمد: العلوم الإنسانية من ماركس إلى يومنا الحاضر، دراسات عربية، ع 07، س 17، بيروت مايو 1981.
- يفوت سالم: الزمن التاريخي. المعقولة والغائية، "كتابة التواريخ"، تنسيق: محمد مفتاح، مطبعة النجاح الجديدة، ط 01، الدار البيضاء 1999.

● باللغة الأجنبية:

- Barth Paul: **Die philosophie der geschichte als sociologie**, Leipzig 1987.
- Bourdieu Guy et Martin Hervé : **Les écoles historiques**, Editions du Seuil, Paris 1983.

- Carbonell Charles-Olivier: L'histoire dite "positivisme" en France, in: Romantisme, Paris 1978, N° 21-22.
- Carr Wildon. H: **The problem of truth**, Dodge Publishing Co, New York 1913.
- De Coulanges Fustel: **La monarchie Franque**, 2eme éditions, Librairie Hachette, Parix 1905.
- Febvre Lucien: De la théorie à la pratique de l'histoire, in: A E S C, Paris 1953, V 08, N° 03.
- Gauvard Claude et Sirinelli Jean-François: Retour sur Gabriel Monod, in: Revue historique, N° 664, Paris 2012/4.
- Georges Canguilhem: Hegel en France. in: Revue d'histoire et de philosophie religieuses, 28-29e année N°4, Paris 1948.
- Gérard Noiriel: Naissance du métier d'historien, in: Genèses, N° 1, Paris 1990.
- Gratry Auguste: La morale et la loi de l'histoire, Librairie Charles Douniol, Paris 1871
- Jacques d'Hondt : La genèse de la dialectique hégélienne, in: L'Homme et la société, Paris 1986, p 139.
- K. Jensen Marc: Vigny, l'histoire et le roman, in: C A I E F, Paris 1995, V 47, N° 01.
- Langlois Charles-Victor et Seignobos Charles: **Introduction aux études historiques**, éditions Kimé, Paris 1992.
- Langlois Charles-Victor: **Société française au XIIIe siècle, d'après un roman d'aventure**, Librairie Hachette et Cie, Paris 1904.
- Leterrier Sophie-Anne: Histoire et morale, in: Romantisme, 1999, n°104.
- P. Chalus: Henri Berr (1863-1954), in: Revue d'histoire des sciences et de leurs applications, tome 8, n°1, Paris 1955.
- Lucien Febvre: De la Revue de Synthèse aux Annales, in: Annales. Economies, sociétés, civilisations. 7e année, No 3, Paris 1952.
- Plékhanov Georges : **Essai sur le développement de la conception moniste de l'histoire**, Editions Sociales, Paris 1973.
- Pomian Krzysztof: L'histoire de la science et l'histoire de l'histoire, in: A E S C, Paris 1975, V 30, N° 05.

- Teggart Frederick. J: **The processes of history**, Oxford University Press, London 1918.
- Veyne Paul: **Comment en écrit l'histoire**, Editions du Seuil, Paris 1996.
- Villari Pasquale: **Studies historical and critical**, Charles Scribner's Sons, New Work 1907.
- Walch Jean: **Romantisme et positivisme: une rupture épistémologique dans l'historiographie**, in: **Romantisme**, Paris 1978, V 08, N° 21.